مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ١٦/ ١/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢ /٢٠٢٢

تداعيات الغزو المغولي على إمارتي ماردين والموصل وتأثيراته على أحوالها الاجتماعية والفكرية

The repercussions of the Mongol invasion on the emirates of Mardin and Mosul and its effects on their social and intellectual conditions.

أ.م د. نرجس أسعد كدرو

تركيا

جامعة ماردين آرتقلو / كلية الآداب / قسم التاريخ

الاختصاص الدقيق: الحضارة العربية والإسلامية

Assistant professor Dr: Narjes Asaad Kadro
History Department/Faculty of Arts- Mardin Artuklu University - Turkey
specialization: Arab and Islamic civilization

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

شكل الغزو المغولي لمنطقة الجزيرة عامل تهديد كبير للمماليك، وذلك لأهمية هذه المنطقة في عملية الصراع، ودورها الكبير في خريطة التوازنات السياسية، وذلك لقربها من مناطق السيطرة المملوكية، وقد خضعت هاتين المنطقتين للمغول الذين عينوا فيهما نواباً لهم، كما استمرت الحركة الثقافية وواصلت نشاطها بعد استقرارها وكانت استمراراً للحركة الثقافية في العصور السابقة، كون أن المغول لم يكونوا أصحاب حضارة، لذا تركوا للشعوب المحكومة الاستمرار في مواصلة نشاطهم الثقافي والعمل على الاستفادة منه، وإن حصل هناك بعض التغييرات في التركيبة المجتمعية للمنطقة.

الكلمات المفتاحية: المغول– الإيلخانيون– الموصل– ماردين– الأراتقة– بدر الدين لؤلؤ– نصير الدين الطوسي.

Abstract:

The Mongol invasion of al-Djazira region constituted a major threat to the Mamluks, due to the importance of this region in the conflict process, and its great role in the map of political balances, due to its proximity to the Mamluk areas of control, These two regions were subject to the Mongols, who appointed their deputies in the, The cultural movement also continued and continued its activity after its stability and was a continuation of the cultural movement in previous eras, since the Mongols were not the owners of civilization, so they left the ruled peoples to continue their cultural activity and work to benefit from it, even if there were some changes in the societal structure of the region.

Keywords: Mongols - The Ilkhanids - Mosul - Mardin - Artika - Badr al-Din Lulu' - Nasir al-Din al-Tusi.

المقدمة:

تعرض العالم الإسلامي على مدى تاريخه الطويل لأخطار عديدة سواء من الشرق أو الغرب، وذلك لأهمية موقعه، ودوره التاريخي الكبير في العالم، ومن هذه المخاطر الاجتياح المغولي للشرق الإسلامي والذي بدأ أوائل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، والذي ترك آثار عميقة في المنطقة، وكان لماردين والموصل نصيب كبير من هذا الاجتياح، حيث تعتبر هاتان المنطقتان من أهم المناطق الإسلامية، وذلك لموقعهما المتوسط، ووقوعهما تحت الضربات المغولية، ودورهما الكبير في مسيرة الأحداث التاريخية، كما كان لحكامها دوراً كبير على مسرح التوازنات السياسية في المنطقة، حيث كان لهم تأثيرات كبيرة في التعاطي مع الغزو المغولي إيجاباً أوسلباً، وتأتي أهمية البحث في أنه سيتطرق لتناول هذه المرحلة الهامة في التاريخ الإسلامي، والآثار التي ألقت بظلالها على هاتين المنطقتين وتداعيات هذا الغزو المغولي على هاتين المنطقتين، وكيفية تعاطي سكان هذه المناطق مع المغول، والآثار التي خلفها هذا الغزو على أحوال السكان اجتماعياً وفكرياً.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

تتمثل إشكالية البحث في محاولة التعرف على الدور الذي لعبه المغول في منطقة الجزيرة، و هل استطاع المغول أن يفرضوا تأثيرهم على المنطقة، وهل أثروا في التركيبة المجتمعية للمنطقة، وتدخلوا في صوغ حالة ثقافية وفكرية جديدة فيها.

أولاً: التعريف بالمغول الإيلخانيين وأسباب غزوهم للعالم الإسلامي:

تأسست دولة المغول الإيلخانيين؛ على يد هولاكو حفيد جنكيزخان، ويعود سبب تسميتها بهذا الاسم نسبة إلى كلمة إيل والتي من معانيها المطيع للخاقان أو الذي يمثله ويدين له بالولاء، ودعي حكامها الذين حكموا منطقة إيران حالياً بالإيلخانيين، وكان هولاكو نائباً لأخيه الخان الأعظم منكوقآن حاكم قراقورم[١]، وحكمت هذه الأسرة من سنة (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م، إلى سنة ٧٥٤هـ/ ١٣٥٦م) على وجه التقريب[٢].

أما عن أسباب وصول المغول إلى الشرق الإسلامي، فقد أسهمت عدة عوامل في هذا الاجتياح الكاسح منها؛ حالة التنافر والعداء التي كانت متفشية في الشرق الإسلامي، وخاصة ما كان يدور بين آخر السلاطين الخوارزميين جلال الدين منكبرتي، والخليفة العباسي الناصر لدين الله من حروب وتخريب[٣]، وما يدور بين منكبرتي وصاحب خلاط، حيث تعرضت مدينته لهجمات جلال الدين منكبرتي الذي حاصرها سنة(٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م) ونجح في دخولها بعد مساعدة من بعض أهل المدينة، وقتل عدداً كبيراً من سكانها، مما دفع بالملك الأشرف الأيوبي إلى مصالحة سلطان سلاجقة الروم علاء الدين كيقباذ للتصدي لهجمات منكبرتي، واستطاعوا هزيمته والانتصار عليه، ثم مالبثوا أن دخلوا في صلح معه واتفقوا على أن يقتصر كل واحد منهم على مابيده من البلاد[٤] ، في الوقت الذي ضعف فيه جلال الدين عن محاربة المغول، ثم مقتله في النهاية (٦٢٨هـ/١٢٣١م) على يد أحد الأكراد[٥].

أما في غرب العراق وشماله فقد كانت الجزيرة والشام ومصر مصدراً آخر لقوة المسلمين، ولكنها كانت تعاني من الفوضى والانقسام بعد وفاة موحدها الملك العادل أخي صلاح الدين الأيوبي٦١٥هـ/ ١٢١٨م، فانقسمت البلاد بين أولاده، الذين انشغلوا بالخلافات والحروب، في الوقت الذي أخذ فيه المغول يخربون دولة خوارزم، يضاف إلى ذلك إلى أن

---

١ – قره قورم: (ترجمتها تعني الرمال السوداء)، وهي مركز المغول العظام، في أقصى بلاد الترك، وكانت قاعدة بلاد التتر.(القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م،ج٤، ص٤٨٠)

٢ – فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين(أسرة هولاكو)، منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، قطر، ١٩٨٧م، ص٢٨، نرجس كدرو: موقف المغول الإيلخانيين من العقائد والمذاهب الدينية من وفاة هولاكو إلى نهاية حكم أبي سعيد بهادر خان ٦٦٣– ٧٣٦هـ/ ١٢٦٥– ١٣٣٥م، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٨٥.

٣ – مُحَمَّد مفيد آل ياسين: دراسات في تاريخ العراق في العهد الإيلخاني (عهد السيطرة المغولية ٦٥٦– ٧٣٧هـ)، ط١، دار غيداء، عمان، ٢٠١٠م، ص١١– ١٢.

٤ – ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: حسنين مُحَمَّد ربيع، سعيد عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، مصر، ١٩٥٧م، ج٤، ص٢٩٤– ٣٠٠.

٥ – مُحَمَّد مفيد آل ياسين: دراسات، ص١١– ١٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

دويلات صليبية كانت لا تزال قائمة في بلاد الشام، وإن حملات صليبية جديدة كانت تهدد مصر والشام، كحملة فريدريك الثاني امبراطور ألمانيا(٦٢٩هـ/ ١٢٣١م) إلى الشام والتي أسفرت عن تنازل الكامل صاحب مصر عن القدس وبيت لحم والناصرة، وجميع المدن الواقعة بين عكا ويافا، إضافة إلى الهجمات الصليبية على دمياط بقيادة ملك فرنسا لويس التاسع (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)، وضعف الأيوبيين الذي أطمع الصليبيين في البلاد[٦]، لقد أسهمت حالة التفرق والتشتت بين المسلمين، في توجه المغول إلى إخضاع المسلمين، فبعث منكوقآن بأخيه هولاكو إلى الشرق الإسلامي، وكان اللقاء الأول مع الإسماعيليين[٧]، حيث توجه إلى بلادهم، رغم أن الإسماعيليين كانوا الحلفاء الطبيعيين للمغول في صراعهم مع الخوارزميين، وكانوا عيوناً لهم يترصدون حركات جلال الدين ويخبرون المغول بحركاته وتنقلاته، لكن المغول كانوا لا يعترفون بالحلفاء فالناس عندهم إما عبيد خاضعون، أو أعداء يجب التخلص منهم، ومما أسهم في نهاية الإسماعيليين أيضاً وقوع خلافات على الحكم، حيث وقع انقلاب داخلي انتهى بمقتل حاكمها علاء الدين لصالح ابنه ركن الدين خورشاه، ونجح هولاكو بسياسة الإغراء في إقناع خورشاه بالتنازل عن قلعة ميمون دز المنيعة والتي كانت مركزاً للإسماعيلية (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، ومن ثم قصد قلعة ألموت التي قضى عليها ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م[٨]، وبعد هذه المرحلة كان هدف المغول هو التوجه إلى بغداد، ومما سهل عليه أمرها مراسلات ابن العلقمي وزير الخليفة المستعصم في بغداد، يستحثه على الدخول إليها[٩]، وكان هولاكو قد أصدر أوامره إلى ألمع قواده وهما جرماغون وبايجو نويان بالتوجه من قواعدهما في بلاد الروم باتجاه إربل، فالموصل للزحف على الجانب الغربي من بغداد[١٠]، وبعد أن أخضع هولاكو الأمراء الصغار في شمالي غربي بلاد العجم، وأمراء اللور والأكراد في جبال زاغروس، قصد همذان، ونزل منها إلى نهر دجلة عن طريق كرمنشاه وحلوان، وعسكر بظاهر مدينة بغداد من جهة الشرق، ثم زحف إلى بغداد (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)[١١]، وسقطت بذلك الخلافة

٦ – جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الإيلخانيين، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨م، ص٦–٧.

٧ – الإسماعيلية تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ويعرفون أيضاً بالباطنية لحكمهم بأن لكل ظاهر باطن، كما عرفوا بالملاحدة، وتزعمهم الحسن الصباح، وكان قد استقر في قلعة آلموت(٤٨٣هـ/)، وعرفوا أيضاً بالملاحدة لأنهم غيروا وبدلوا في الدين، والحشاشين لأنهم استعانوا به في الترويج لمذهبهم، وفي حوادث الاغتيال السياسي، وكان لمدارس الدعوة الشيعية في القاهرة أثر فعال في نشر مذهبهم، ونجح الحسن الصباح في تكوين قوة هائلة عجز عن مقاومتها أقوى الحكام والسلاطين.(الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق: أمير مهنا، دار المعرفة، بيروت، ج١، ص٢٢٦– ٢٣٢، فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠، ج١، ص٧٤– ٧٧).

٨ – محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٧٠م، ص٦٣.

٩ – ابن خلدون: الخبر عن دولة التتر" تاريخ المغول من كتاب العبر"، تحقيق: أحمد عمراني، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٣م، ص ٢٦١– ٢٦٢.

١٠ – محمد مفيد آل ياسين: دراسات في تاريخ العراق، ص٢٣.

١١ – أحمد حطيط: حروب المغول، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤م، ص٦٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

العباسية في بغداد على يد المغول، بعد أن قتل آخر حكامها الخليفة العباسي المستعصم، بعد أن دامت ٥٢٤سنة، والتي كانت رمزاً لوحدة العالم الإسلامي[١٢].

واستمر هولاكو في تقدمه ولم يصادفه أي عقبة سوى أنه في الشام عقب استيلائه على حلب ودمشق، هزم قائده كيتوبوقا على يد القوات المملوكية في موقعة عين جالوت (١٥ رمضان ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، وبذلك أصبح هولاكو صاحب الكلمة الفعلية والسيادة العليا في كل أنحاء إيران والعراق، وبعد وفاة هولاكو استقل أبناؤه الذين حكوا قرابة قرن من الزمان في تلك المناطق استقلالاً تاماً، وكانوا يقدمون الاحترام للخواقين المقيمين على عرش المغول في الصين، ويتبادلون معهم الرسل والهدايا[١٣].

ثانياً: الغزو المغولي لماردين وموقف السلطة الحاكمة في المنطقة:

تعرضت ماردين كغيرها من المدن الإسلامية لضربات الغزوات المغولية، وخاصة أن الشرق الإسلامي كان يعاني في تلك الفترة من التفكك والانقسام بين الأمراء والحكام، مما سهل على المغول التهام المناطق الواحدة تلو الأخرى، وكانت بدايات التحرش المغولي لماردين سنة (٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م) حيث ساروا في البلاد ولا أحد يمنعهم من ذلك، أو يقف بين أيديهم، فنهبوا قرى ماردين، فاحتمى صاحبها وأهل المدينة بقلعة ماردين، ونتيجة لذلك غادرها المغول[١٤]، وفي سنة (٦٥٨هـ/ ١٢٧٠م) دخل هولاكو ديار بكر قاصداً حلب بعد أن قتل وأسر وسبى، ثم توجه إلى ماردين، وكان صاحبها الملك السعيد نجم الدين إيلغازي، فاستدعاهم هولاكو، فلم ينزل إليه وأرسل إليه ولده قرا أرسلان الملقب بالمظفر، وقاضي القضاة مهذب الدين مُحَمَّد بن مجلي والأمير سابق الدين بلبان وكان أكبر أمرائه، وأرسل معهم هدية وحملهم رسالة تتضمن الاعتذار عن الحضور بمرض منعه من الحركة[١٥]. وعندما حاصر المغول ماردين تعجبوا من ارتفاع قلاعها واستحكامها، أرسل أرقتو نويان إلى الملك السعيد صاحبها، يقول له: (اهبط من القلعة، وقدم الطاعة والولاء لملك العالم ليبقى لك رأسك ومالك ونساؤك وأبناؤك)[١٦]، لكنه لم يقابله كما ذكرنا، وقال هولاكو للمظفر: (تصعد إلى أبيك وتقول له ينزل إلينا ولا يعصي وإن عصى لم يصب خيراً)، ولما صعد إلى أبيه وخاطبه لم يقنع بأنه لم يسمع مشورته بل قيده وحبسه

١٢ – أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، تحقيق مُحَمَّد زينهم عزب، ط١، دار المعارف، القاهرة، ج٣، ص٢٣٣-٢٣٤.

١٣ – فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين" أسرة هولاكو"، منشورات مركز الوثائق والدراسات، قطر، ١٩٨٧م، ص٢٧.

١٤ – ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت ص٤٩٧.

١٥ – ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، المكتبة العربية، بغداد، ١٣٥١هجري، ص٣٤٢، حسين علي: مدينة ماردين من الفتح الإسلامي حتى العصر العثماني، الإلهيات، أنقرة، ٢٠٢٠م، ص١٤٥.

١٦ – رشيد الدين الهمذاني: " تاريخ المغول، الإيلخانيون تاريخ هولاكو مع مقدمة رشيد الدين"، ترجمة: مُحَمَّد صادق نشأت، فؤاد الصياد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، القسم الجنوبي، دار إحياء الكتب العربية، مج٢، ج١، ص٣٢٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

عنده[١٧]، وكان جواب الملك السعيد للمغول أنني كنت عزمت على الطاعة والحضور، لكن حيث أنكم عاهدتم الآخرين، ثم قتلتموهم بعد أن اطمأنوا إلى عهدكم وأمانكم، فإني الآن لا أثق بكم، وقد صَعّد الملك السعيد من لهجته واغتر بعدته وعدده وقال لهم: إن القلعة مشحونة بالذخائر والسلاح، ومليئة برجال الترك وشجعان الكرد، فأمر أرقتو بنصب المجانيق على المدينة، واستمرت الحرب على أشدها بين الطرفين مدة ثمانية أشهر ولما عجز المغول على الاستيلاء عليها، أغاروا على مدن ماردين ودنيسر وأرزن القريبة منها، كما حصل في المدينة وباء وبلاء، ومرض الملك السعيد على إثر ذلك[١٨]، وبنفس الوقت كان الملك السعيد يحاول استمالة هولاكو بالهدايا، كما عمل هولاكو على استمالة بعض الأشخاص لصالحه لتسهيل عملية الاستيلاء على القلعة ومنهم سابق الدين بلبان أحد أعضاء وفده إلى التتر[١٩]، وابنه الملك المظفر قرا أرسلان الذي كان يميل إلى التتر، وكان يقول لوالده: (أنه من المصلحة النزول من القلعة، إذ ليس في الإمكان مقاومة هذا الجيش)[٢٠]، وقد لاحظ الملك السعيد رغبة بلبان وميله للمغول، لذلك استعد لقتالهم، ولم يعلن هولاكو القتال طيلة ستة عشر يوماً، وكان هولاكو يعمل في هذه الفترة على دراسة تحصينات المنطقة[٢١]، ثم ما لبث هولاكو أن بعث برسالة إلى الملك السعيد مع ابن قاضي خلاط يلتمس منه أن يفتح أبواب البلد (ماردين) ليدخل عسكره ويأخذون منها الأقوات والعلوفات في بضعة أيام ثم يرحلون عنها، فدخلوها وترددوا في الدخول والخروج. فلما كان اليوم الثاني والعشرين من جمادى الأولى وقت العصر، صعد التتر على أسوار البلد ودقوا طبولهم، وجردوا السيوف، وهجموا البلد. فقاتلهم أهلها، ودام قتالهم ٦٣ يوماً، إلى أن فتح لهم بعض مقدمي البلد درباً فملكوه، ودخلوا إلى الجامع، وصعدوا على المنارات والمنابر ورموا بالنشاب فضعف أهل البلد عن حفظ الدروب، وانحاز أكثرهم إلى القلعة، واستولى المغول على ماردين[٢٢]، ولولا وقوع الوباء وموت الملك السعيد، لما استطاع المغول الاستيلاء عليها لا في سنتين أو في ثلاثة[٢٣]، وعندما وصل خبر موته إلى المغول بعثوا رسلاً إلى ولده الملك المظفر، وطلبوا منه الدخول في الطاعة، فأرسل لهم رسولاً ليتعرف منهم على ماأضمرته نفوسهم تجاهه، فلما اجتمع الرسول بمقدميهم وهما قطز نوين وجرمون قالا له إن بين الملك المظفر قرا أرسلان وبين إيلخان المقصود به (هولاكو) وعداً أن والده متى مات، وتسلم الملك بعده دخل في طاعته، فقال: لهم الرسول هذا صحيح لكن أنتم أخربتم بلاده، وقتلتم رعيته فبأي شيء تطلبون منه الدخول في الطاعة، ولم يسلمهم المظفر المدينة حتى أخذ منهم

١٧ – ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، صححه: الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، بيروت١٩٨٣م، ص٤٨٨.
١٨ – رشيد الدين الهمذاني: المصدر السابق، ص٣٢٤– ٣٢٥.
١٩ – عماد الدين خليل: الإمارات الارتقية في الجزيرة والشام، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م ص٣٢٩.
٢٠ – رشيد الدين الهمذاني: المصدر السابق، ص٣٢٥
٢١ – عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص٢٣١.
٢٢ – حسين علي: مدينة ماردين، ص١٤٩.
٢٣ – ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٨٨– ٤٨٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

رهائن، وبالفعل أرسل قظز نوين ابنه، وجرماغون ابن أخيه، ثم رحل المغول عن المدينة أواخر(٦٥٩هـ/ ١٢٦١م) بناء على طلب هولاكو، بعد توقيع الصلح بين الطرفين[٢٤]، وبذلك استسلمت ماردين للمغول، كما سلم المظفر إليهم القلعة والخزائن والأموال، ونتيجة لتلك الأعمال التي قام بها كافأه المغول بأن تركوه حاكماً على المدينة[٢٥]، وقد ذكر رشيد الدين أن المظفر سقى أباه سماً، وبرر ذلك بخوفه على القلعة وعلى أرواح الناس من أجل المصلحة العامة، وأن التضحية بدم واحد خير من التضحية بمئة ألف[٢٦]، لكن عماد الدين خليل دحض هذه الرواية وأنه لا يعقل أن يتعجل الولد بقتل والده المريض أصلاً، وأن يسلم القلعة ذات الإمكانيات الكبيرة بدون شروط، أو تحفظات يستفيد منها في المستقبل[٢٧].

ثالثاً: الإدارة المغولية لماردين وموقف المماليك منهم:

خضعت ماردين لحكم المغول، وأصبحت تابعة لهم، وظل الملك المظفر على طاعته لهم حتى وفاته(٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)، ثم استلم ابنه شمس الدين داوود، ومن بعده نجم الدين الملقب بالمظفر الذي عرف بإخلاصه لغازان إلى حد كبير فمنحه التاج والمظلة الملكية، وجعله من خواص أقرانه، وفوض إليه الملك في كل ديار بكر وديار ربيعة[٢٨]، وبذلك تحولت منطقة الجزيرة إلى ساحة صراع بين المعسكرين المغولي والمملوكي، حيث واصل الأراتقة مساعداتهم للمغول بحكم دخولهم تحت حمايتهم، وغدت ماردين مركزاً لتجمع المهاجرين واللاجئين من سكان المنطقة الهاربين من الحروب بين الطرفين، ومن هذه المساعدات التي قدمها زعماء ماردين للمغول اشتراكهم سنة(٦٦٠هـ/١٢٦١م) مع المغول في حصار الموصل، وكان لصاحب ماردين دور في النهاية التي لحقت بالموصل، وقضت عليها كإمارة مستقلة، وكان بإمكانه رغم دخوله في طاعة المغول، ألا يشارك معهم في هذه المجازر والدماء التي لحق بأهل الموصل، إضافة إلى أن المماليك كانوا يشنون الغارات على المغول وتصل هذه القوات إلى قلب ماردين، كما حدث سنة (٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م)، وأيضاً كانت مدينة ماردين على فترة طويلة من الزمن تقدم المساعدات للمغول في هجماتهم على المماليك في منطقة بلاد الشام منها ماحدث في أعوام(٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م- ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م) حيث توالت الهجمات المغولية على الشام، وكانت ماردين تشترك في معظم هذه الغزوات[٢٩]، كما شن غازان عدة حملات على بلاد الشام، منها ماحدث سنة (٦٩٩هـ/ ١٣٠٠م)، وانتصر على المسلمين في مرج المروج قرب حمص، لكنه أجبر على العودة إلى إيران بسبب تحركات المغول

٢٤ – اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢م، ج١، ص٣٧٨- ٣٧٩.
٢٥ – ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٨٨- ٤٨٩.
٢٦ – رشيد الدين الهمذاني: جامع التواريخ، ص٣٢٥- ٣٢٦.
٢٧ – عماد الدين خليل: الإمارات الارتقية، ص٣٣٦.
٢٨ – رشيد الدين الهمذاني: جامع التواريخ، ص٣٢٦.
٢٩ – عماد الدين خليل: الإمارات الأرتقية، ص٣٤٤- ٣٥٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الجغتائيين، لذلك انسحب من الشام من أجل رد خطرهم[٣٠]، ومن الأسباب التي أوضحها غازان في سبب مهاجمته في إحدى حملاته للشام، هو أن عساكر البلاد الشامية من المماليك، أغاروا على ماردين، وقتلوا عدداً من سكانها، فاستنجد أهل ماردين بغازان، وأن الحمية هي التي دفعته على نصرتهم ومساعدتهم[٣١]، كما تعرضت بلاد الشام لحملة ثانية في سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٣م)، لكن السلطان المملوكي الناصر مُحَمَّد بن قلاوون، تمكن من الانتصار عليهم في مرج الصفر قرب دمشق، وكانت الهزيمة قاسية على المغول وخصوصاً غازان خان، الذي تأثر كثيراً من هذه الخسارة، وبقيت فكرة الانتقام من المماليك تراوده حتى وفاته[٣٢]، واستمرت ماردين في اتباع سياسة التقارب مع المغول حتى في عهد (خدابنده= خربندا) حاكم المغول الإيلخانيين، حيث تزوج خربندا من ابنة صاحب ماردين، الملك المنصور غازي بن قرا أرسلان، وحملت إلى الأوردو معسكر المغول، وهذا يدل على العلاقة القوية والمتينة التي جمعت بين هذي الطرفين، كما قدم له الملك الصالح بن المنصور غازي الطاعة والولاء على عادة والده، وبالمقابل أحسن إليه ملك المغول خربندا[٣٣]، كما كانت ماردين تستقطب الأمراء المماليك المنشقين على السلطة الحاكمة كما حصل مع قرا سنقر نائب الشام والملك جمال الدين آقوش الأفرم وهما من كبار أمراء المماليك(٧١٢هـ/ ١٣١١م)، وقد أكرمهم خربندا وأعطى الأمير جمال الدين الأفرم همذان، ومات بها ودفن بها، واستمر قراسنقر عند التتار حتى وفاته سنة(٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م)[٣٤]، ثم مالبث أن وقع الصلح بين الطرفين، وخاصة أن أسباب الحرب بينهما قد خف أثرها وخاصة بعد اعتناق المغول الإسلام، وبدأت أولى مساعي الصلح سنة(٧١٧هـ/ ١٣١٧م)، واستمرت المفاوضات بين الدولتين حتى تقرر الصلح نهائياً (٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)، ولم يعد هناك تحرك من قبل المماليك باتجاه منطقة الجزيرة التي كانت مركز تحرك المغول مع المماليك[٣٥]

رابعاً: الغزو المغولي للموصل وموقف حكامها منهم:

تعد الموصل من أهم مناطق الجزيرة، وتظهر أهميتها من خلال تسميتها فقد سميت بهذا الاسم لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل وصلت بين دجلة والعراق، إضافة إلى تسميات أخرى تدل على أهمية هذه المنطقة[٣٦]، وكانت هذه المدينة قد انفصلت عن الخلافة العباسية، حين تمكن الحمدانيون من الاستقلال بها، ثم خضعت لحكم البويهيين، وبعدها تمكن

٣٠ – عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة: مُحَمَّد علاء الدين منصور، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٤٦٣.
٣١ – القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م،ج٧، ص٢٤٢– ٢٤٣.
٣٢ – عباس إقبال: تاريخ إيران، ص٤٦٣.
٣٣ – أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص ٧٣، ٩١.
٣٤ – النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ج٣٢، ص١٤١– ١٤٥، عماد الدين خليل: الإمارات الأرتقية، ص٣٥٨.
٣٥ – علاء قداوي: الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الإيلخانية، ط١، دار غيداء للنشر، ٢٠١٤م، ص١١٤– ١١٥.
٣٦ – ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م، ج٥، ص٢٢٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

السلاجقة من ضمها، إلا أنه في القرن السادس الهجري وبسبب ضعف السلاجقة، توفرت الفرصة لبعض أمراء المماليك السلاجقة من الاستقلال بالموصل[٣٧]، وقد ارتفعت مكانة الموصل وعلا شأنها بتولي عماد الدين زنكي (٥٢١هـ/ ١١٢٧م) الذي حمل لواء محاربة الصليبيين، حيث ولى السلطان السلجوقي محمود بن مُحَمَّد بن ملكشاه عماد الدين زنكي الموصل وحران وحلب[٣٨]، وقد انقسمت إمارته بعد مقتله (٥٤١هـ/ ١١٤٦م)، بين ولديه سيف الدين غازي الذي تولى الموصل، ونور الدين محمود الذي تولى حلب وواصل سياسة أبيه في جهاد الصليبيين، وفي مطلع القرن السابع الهجري كان يتولى أمرها نور الدين أرسلانشاه بن مسعود بن مودود بن زنكي الذي توفي(٦٠٧هـ/١٢١٢م)، وكان آخر الأمراء الأتابكة الذين مارسوا السلطان فيها[٣٩]، وكان نور الدين قد حكم الموصل حوالي ١٨ سنة تميز فيها بالشجاعة والهيبة، وكان الأمراء والحكام يحسبون له حساباً، كما كان حكمه امتداداً للحكام الأتابكة العظام، حيث أعاد للبيت الأتابكي هيبته[٤٠].

وبعد ذلك ارتبط تاريخ الموصل في هذه الفترة بشخص بدر الدين لؤلؤ[٤١] الذي اختاره نور الدين أرسلانشاه للوصاية على ابنه القاهر عز الدين مسعود وتدبير أمور ولايته، وأصبح الحاكم الفعلي الحقيقي منذ ذلك التاريخ، وجاءه تقليد من الخلافة بالولاية في محرم سنة (٦٣٧هـ/١٢٤٢م)[٤٢].

– بدر الدين لؤلؤ وعلاقته بالمغول:

وتميزت المدة التي تولى فيها بدر الدين لؤلؤ حكم الموصل باضطرابات كبيرة، وأحداث عظيمة كان أهمها الهجوم المغولي على المناطق الإسلامية، وخاصة بعد أن ضعف بعض الأمراء المسلمين، ومما أضعف موقف بدر هو موت الملك الأشرف

---

٣٧ – علاء محمود قداوي: الموصل والجزيرة الفراتية ص٢٢.

٣٨ – ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د.ت، ص٣٤، نرجس كدرو: العلاقات الأرتقيةّ الزنكية في عهد نور الدين ودورهم في التصدي للهجمات الصليبية " من كتاب الدولة النورية بين التكوين والنهوض"، ط١، منشورات نور حوران، دمشق، شباط ٢٠٢١م، ص٢٩٠.

٣٩ – مُحَمَّد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق، ص٧٥.

٤٠ – ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: عماد زنكي البارودي، خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ج٨، ص٣٦٠

٤١ – بدر الدين لؤلؤ:الأرمني النوري، من مماليك السلطان نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود، وكان من أعز مماليك نور الدين عليه، كان بطلاً شجاعاً حازماً مدبراً سائساً جباراً ظلوماً ، ومع هذا فكان محبباً إلى الرعية كان واسع الحيلة ذا دهاء وتدبير، وكان يسلك مختلف الطرق في استمالة الناس إليه، وقد استطاع أن يقتلع البيت الأتابكي بالكلية، واستقل بالأمر نيفاً وأربعين سنة.(الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف، محي هلال السرحان، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ج٢٣، ص٣٥٦، سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل، ط١، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٢م، ص٣٠٩، ٣١٤).

٤٢ – مُحَمَّد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق، ص٧٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الأيوبي، فصار يميل إلى المغول ويصانعهم ويداريهم، وفي الوقت نفسه يصانع ملوك الإسلام[٤٣]، حيث استمر على الاتصال بالخليفة يعلمه بأمر المغول، وهذا يدلل على الازدواجية التي تميز بها بدر الدين لؤلؤ، فقد كان متذبذباً في ولائه للطرفين، وربما كان الدافع لذلك هو خوفه من المغول وإدراكه لحجم قوتهم. ومن أهم الإجراءات التي اتبعها بدر الدين لؤلؤ:

- في سنة(٦٢٨هـ/١٢٣٣م) قدم المغول إلى الجزيرة وديار بكر وعاثوا فيها فساداً، كما وصلوا إلى إربل التي استنجد صاحبها مظفر الدين بحاكم الموصل، الذي أمدهم بقوة عسكرية، لكنهم لم يدركوا المغول الذين انسحبوا من المنطقة[٤٤].

- وفي سنة(٦٤٢هـ/١٢٤٧م) أرسل بدر الدين لؤلؤ مبالغ مالية للمغول، حين فرضوا مبالغ على بعض البلاد، وشارك لؤلؤ في جبايتها إرضاء لهم، ودفعاً لشرهم، كما كان اعترافاً منه بأنه من أنصارهم، وشارك مع المغول في حرب ديار بكر وبعض بلاد الشام[٤٥].

- ولما عاد المغول إلى حصار إربل وعجزوا عن دخول المدينة نتيجة مقاومتهم الشديدة استعانوا عليهم ببدر الدين لؤلؤ واستشاروه بذلك الأمر، فأشار عليهم أن يتركوها للصيف لأن سكانها الأكراد يفرون من الحر إلى الجبال، ولا يمكن فتح قلعتها إلا بالحيلة، ففوض القائد المغولي أرقيو نويان أمر فتحها له فتم له ذلك بعد أن هدم أسوار القلعة[٤٦].

- وعندما حاصر هولاكو بغداد(٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، جاءته إمدادات من صاحب الموصل يساعدونهم على أهل بغداد، وكانوا يحملون الميرة والتحف والهدايا، وذلك خوفاً على أنفسهم من المغول، ومصانعة لهم[٤٧]، حتى أنه توجه إلى هولاكو المقيم في مراغة، وذلك بعد سقوط بغداد، وكان قد تجاوز التسعين من عمره، فشمله هولاكو بالإعزاز ونتيجة هذه الخدمات التي قدمها بدر الدين لؤلؤ للمغول، أقره هولاكو على الموصل وبقي فيها حتى وفاته (٦٥٦أو ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م)، ورغم هذه الخدمات التي قدمها لؤلؤ للمغول، فإن ذلك لم يمنعهم من قتل أولاده حيث قتلوا الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ وأخيه، عندما توجه إليها جيش المغول، وأحاطوا بها من كل جانب، وكان قد وصلها الملك

٤٣ – الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص ٣٥٦، سعيد الديوه جي: المرجع السابق، ص٣١٨.

٤٤ – ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٤٩٨، ابن كثير: البداية والنهاية ج٩، ص٨، ابن خلدون: الخبر عن دولة التتر، ص١٣٤– ١٣٥.

٤٥ – سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل، ص٣١٨.

٤٦ – عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد، ١٩٣٥م، ص٢١٤.

٤٧ – ابن كثير: البداية، ص٧٨.

٤٨ – رشيد الدين الهمذاني: جامع التواريخ تاريخ المغول " تاريخ هولاكو، مج٢، ج١، ص٣٠٠– ٣٠١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الصالح الذي كان في مصر لزيارة بيبرس البندقداري[٤٩] والوقوف في جانبه ضد المغول، وخاصة بعد انتصار المماليك على المغول في عين جالوت (١٢٦٠م)[٥٠]، حيث أبدى الصالح إسماعيل مقاومة كبيرة للمغول، وأبدى مع سكانها مقاومة عظيمة واستبسالاً في الدفاع عن المدينة استمرت ١٢ شهراً، ولما طال الحصار ورأى سنداغو نويان قائد المغول أن القتال والزحف لا يجدي نفعاً، توقف عن القتال حتى فنيت ميرة أهلها وتعذرت الأقوات وأكل الناس الميتة، وبدأ الأمير المغولي سنداغو يخدع الملك الصالح ويعده بالمواعيد الحسنة، فانخدع لذلك، وفتح أبواب المدينة، فدخل المغول الموصل(٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)، ونهبوا وسبوا وقتلوا مدة ثمانية أيام، وقتل علاء الملك ابن الملك الصالح، وسُير الملك الصالح مع أخيه إلى هولاكو الذي أمر بقتلهم، وذلك بعد أن أمر بسلخ وجهه وهو حي ثم قتل[٥١].

- **أما عن موقف المماليك من غزو الموصل:**

حاول المماليك نصرة أهل الموصل، حين أرسل البندقداري أميراً اسمه ايلبرلك مع جماعة من المسلمين، وعند وصولهم سنجار، كتب رسالة إلى الملك الصالح يخبره بوصوله، وربطها في جناح حمامة، ثم انطلقت الحمامة لكنها ما لبثت أن وقعت على منجنيق المغول، وحملها المنجنيقي إلى سنداغو قائد المغول الذي أرسل مجموعة من المقاتلين المغول إليهم، فقتلوه مع معظم أصحابه، وانهزم من نجا منهم[٥٢]، وبذلك أصبحت الموصل ولاية تابعة للمغول الإيلخانيين، وكان السلطان المغولي هو الذي يقوم بتعيين الولاة في أول صعوده للعرش[٥٣].

ولم تتوقف المحاولات المملوكية لدعم منطقة الجزيرة وحمايتها من الغزاة المغول، وخاصة بعد تجاور أملاكهما، وبدأت المحاولات لتحرير المناطق الإسلامية بالتعاون مع سكان منطقة الجزيرة، الذين أخذوا على عاتقهم تحرير البلاد، وكانوا يقدمون المعلومات الضرورية والهامة للمماليك، ويطلعونهم على تحركات المغول العسكرية، كما تمثل الدعم المملوكي بالإغارة

---

٤٩ – الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي النجمي، حكم بعد مقتل قطز ٦٥٨هـ/ ١٢٥٨م، كان تركي الأصل، أسر من بلاده، وتم بيعه في دمشق، واشتراه الصالح نجم الدين أيوب، واستمر بيبرس في الترقي في المناصب ، إلى أن تمكن من حكم مصر، وتلقب بالملك الظاهر، واستمر حاكماً حتى مات ٦٧٦هـ/ ١٢٧٦م، وكانت مدة حكمه ١٧ سنة وشهرين.(أبي شامة: الذيل على الروضتين، تصحيح: مُحَمَّد زاهد بن حسن الكوثري، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م، ص٢١٠؛ المقريزي: الذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١١٥– ١١٧، ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطة والخلافة، تحقيق: نبيل مُحَمَّد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٣٣).

٥٠ – ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٩٢– ٤٩٣.

٥١ – ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص٣٤٧؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص٤٩٥– ٤٩٦، عباس العزاوي: المرجع السابق، ص٢٤٢– ٢٤٣.

٥٢ – ابن الفوطي: المصدر السابق، ص٣٤٧– ٣٤٨، رشيد الدين الهمذاني: جامع التواريخ، ص٣٢٨– ٣٢٩.

٥٣ – جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الإيلخانيين، ص٧٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

على المغول بقوات نظامية وغير نظامية على مواقع المغول في الجزيرة، وعلى الإمارات المتعاونة معهم ولا سيما إمارة ماردين الأرتقية[٥٤].

خامساً: تأثير الغزو المغولي على أوضاع ماردين والموصل الاجتماعية والفكرية:

أولاً– على الصعيد الاجتماعي:

إن الكثير من تنظيمات منطقة الجزيرة والعراق الإدارية والاقتصادية وأحوالها الاجتماعية في ظل الإيلخانيين لم تخضع لتغييرات مفاجئة وعميقة، بل إن الاستمرارية ظلت واضحة فيها فكأن البلاد فقدت الخليفة العباسي ووزرائه، لكنها احتفظت بالكثير من نظمهم ووظائفهم الإدارية وصارت جزء من امبراطورية عظيمة يرأسها الخاقان الأعظم في قراقورم، ثم الإيلخان في مدينتي تبريز والسلطانية[٥٥]، وبدأ يغلب على إيلخانات إيران مع الوقت الطابع الإسلامي[٥٦].

ومن أهم التغييرات التي حدثت على إثر الغزو المغولي للمنطقة وسقوط الخلافة العباسية، أن انتهى أمر الخليفة بقتله، وكان الخليفة على رأس الهرم الاجتماعي، وحصل تغيير في ذلك فأصبحت السيطرة للسلطان المغولي بدلاً من الخليفة وأصبح الأمراء المغول فئة صغيرة هي التي تسيطر على الحكم، ولها ميزة على غيرها من طوائف المجتمع، وأصبحت الفئات المغولية من الحكام والأمراء والعسكريين هي الفئات المميزة، إضافة إلى العلماء ورجال الدين والتجار والأغنياء[٥٧]، وبقيت الموصل في يد الأقوى فالأقوى، بعد أن هدم أكثر من نصفها، وذهب أهلها، وتشتتوا في البلاد[٥٨].

كما كان من نتائج الغزو المغولي أن تحطم الأساس الذي تقوم عليه الدولة، وهو الأساس الديني، أو الرابطة الدينية، حيث ألغى المغول الأساس الديني للدولة، وجعل الأديان ومن ضمنها الوثنية طوائف متساوية الحقوق أمام السلطان ونوابه، واستمر الحال حتى مجيء غازان ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م، حيث عادت الأمور كما كانت في السابق، كما تمتع المسيحيون خلال حكم المغول بتسامح شديد في بغداد وكان هولاكو وابنه أباقا وحفيده أرغون يعطفون عليهم[٥٩]، وخير مثال على ذلك ما ذكره ابن العبري عندما تحدث عن محاصرة المغول للموصل أنه كان على رأس الجيش المغولي أمير اسمه

---

٥٤ – علاء قداوي: الموصل والجزيرة الفراتية، ص١١٠– ١١٢.

٥٥ – السلطانية: بناها أولجايتو على بعد خمسة فراسخ من زنجان، وتسعة من أبهر، في سنة (٧٠٤هـ واستمر ١٠ سنوات في بنائها حتى ٧١٣هـ)، وبنيت فيها الكثير من العمائر والمدارس، والمساجد والحمامات والأسواف.(عباس إقبال: تاريخ إيران، ص٤٧٧).

٥٦ – جعفر حسين خصباك: العراق، مقدمة المؤلف.

٥٧ – عبده ياسين: العراق في عهد المغول الإيلخانيين، رسالة دكتوراة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٣٨١– ٣٨٣.

٥٨ – ياسين بن خير الله الخطيب العمري: منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، تحقيق: سعيد الديوه جي، مطبعة الهدف، الموصل، ١٩٥٥م، ص٦٩.

٥٩ – جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الإيلخانيين، ص٧٧

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

سمدغو وهو محب للنصارى، إضافة إلى حرص أباقا على حضور أعياد النصارى، وإظهاره الإحسان والشفقة عليهم[٦٠]، وفي عهد أباقا ولي الموصل نصراني اسمه مسعود من قرى أربيل اسمها برقوطا، بينما عزل والي الموصل المسلم رضي الدين البابا، وعين معه شحنة مغولي اسمه أشموط [٦١]، كما لعب المسيحيون في ماردين دوراً كبيراً في سقوط هذه المدينة الحصينة بيد التتر ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م [٦٢]، وقد تغير الحال في عهد الخانات المغول المسلمين كغازان خان الذي شمل برعايته العلماء المسلمين من السنة والشيعة[٦٣]، وفي مجال الإصلاح الاجتماعي سعى غازان لخلق المواطن الصالح فمنع شرب الخمور والميسر والإقمار بالربا[٦٤].

ويمكن القول أيضاً أن الحالة الأمنية في المنطقة كانت مستقرة نوعاً ما خلال حكم الإيلخانيين، وإن حوادث الشغب لم تكن مهددة للحكومة المركزية سواء في العراق العربي أو الموصل، ولعل هذا يفسر عودة النشاط الاقتصادي إلى البلاد، وانتعاش بغداد والبصرة والموصل وكانت أهم مراكز التجارة فيه[٦٥].

ثانياً: على الصعيد الثقافي والفكري:

رغم أن حقبة الغزو المغولي تعتبر من الحقب المؤلمة في بلاد فارس والعراق وآسيا الصغرى، فإنها في الوقت نفسه تعتبر من الفترات المهمة في إنتاج تاريخ العلم والفلسفة والأدب في فارس، فقد حاول المغول بعد استقرارهم في فارس وحاولوا أن يهيئوا المناخ الحضاري لأهل إيران ليظهروا إبداعاتهم مرة أخرى ويعودون لسابق عهدهم[٦٦]، ففي البداية ترك الغزو المغولي للعالم الإسلامي أثره على الجانب الثقافي، حيث ارتكب المغول مجازر كبيرة، من قتل وإحراق للبشر، كما عملوا على تخريب مراكز العلم، وقتل العلماء[٦٧]، ذلك لأنهم كانوا شعوب بدائية لم يكن همها سوى الغزو والانتصار، ولم يكن همهم المحافظة على تراث الشعوب التي خضعت لهم، فكسدت العلوم تقريباً في عهدهم، ثم ما لبث أن تابع العلماء نشاطهم الثقافي، بعد استقرار المغول في المنطقة، وأخذ العلماء يمارسون دورهم، ونشطت بعض العلوم، كعلم الفلك والطب

---

٦٠ – ابن العبري: تاريخ مختصر ، ص٤٩٥، ٥٠٥.

٦١ – ابن الفوطي: الحوادث، ص٣٦١، جعفر حسين خصباك: المرجع السابق، ص١٩١.

٦٢ – عماد الدين خليل: الإمارات الأرتقية، ص٤٨٣.

٦٣ – رشيد الدين الهمذاني: تاريخ غازان، ترجمة: فؤاد الصياد، القاهرة، ص١٢٤.

٦٤ – مُحَمَّد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق، ص١٨٢.

٦٥ – جعفر حسين خصباك: المرجع السابق، ص٨٦– ٨٧.

٦٦ – إسماعيل عبد الرحمن الدواربي : إسلام المغول وأثره العسكري والسياسي والحضاري في قارتي آسيا وأوروبا ٦٥٣ –١٢٧٧هـ/ ١٢٥٥– ١٨٥٨م، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان، ٢٠٢١م، ص٣٣٠.

٦٧ – عطا ملك الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، تحقيق: مُحَمَّد عبد الوهاب القزويني، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م، مقدمة القزويني، ص٢٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

والتاريخ، حيث ظهر العديد من العلماء تقربوا من سلاطين المغول، ودونوا أحداث التاريخ المغولي[٦٨]، حيث لقي العلماء تقدير واهتمام من قبل هولاكو، الذي عرف عنه حبه للعلماء والفضلاء، وإحسانه إليهم، وإجزاله العطايا عليهم[٦٩]. ومن أمثلة هؤلاء العلماء نصير الدين الطوسي الذي درس في الموصل على يد كمال الدين بن يونس الموصلي، واعتبر الساعد الأيمن لهولاكو وهو من بنى له مرصد مراغة، وقرب هذا عدداً من علماء الجزيرة إليه ودعاهم إلى العمل في مرصده[٧٠]، وكان تحت حكمه جميع الأوقاف في جميع البلاد التي تحت حكم المغول[٧١]، كما اهتم السلطان المغولي أحمد تكودار بإصلاح أمور أوقاف المسلمين من المساجد والمدارس والمشاهد، واهتم بالحج وتجهيز وفود الحجيج وتأسيس سبيلها، وأعطى الحرية والأمان للتجار ليسافروا على أحسن قواعدهم وحرم على عساكر الأطراف التعرض لهم في مصادرهم وموارديهم[٧٢]، وعندما راسل السلطان المغولي أحمد تكودار المماليك في مصر من أجل مفاوضتهم، كان من بين الوفود التي توجهت من طرف المغول الصاحب شمس الدين بن شرف الدين المعروف بابن التيتي[٧٣]، وزير صاحب ماردين، وكان ابن التيتي فاضلاً مشاركاً في علوم النحو واللغة والفقه، وقد روى عنه عدد من العلماء، لكنه لم ينج كغيره من وزراء بني أرتق من التنكيل والاضطهاد[٧٤].

كما ازداد النشاط العلمي في عهد غازان، وأوقف أموالاً كبيرة على دور العلم، وشيد مرصداً فلكياً، ومدرسة العلوم الدنيوية والتي نالت تقدير كبير منه ومن محبي العلم بسبب فائدتها الكبيرة، كما قرر إنشاء دور في كل من بغداد و الموصل وتبريز والحلة أسماها دور السيادة والغرض منها الاهتمام بأهل البيت[٧٥]، واشتهر غازان بحبه للثقافة والمعرفة وشغفه في التاريخ، وإتقانه عدة لغات، وعنايته بالفنون والصناعات اليدوية[٧٦]، كما حظيت الموصل في عهد واليها فخر الدولة أبو

---

٦٨ – نرجس كدرو: موقف المغول الإيلخانيين، ص٢٠٨.

٦٩ – ابن الفوطي: الحوادث، ص٣٥٣.

٧٠ – علاء قداوي: الموصل والجزيرة الفراتية، ص١٨٩.

٧١ – ابن العبري: تاريخ مختصر، ص٥٠٠.

٧٢ – ابن العبري: المصدر نفسه، ص٥٠٨.

٧٣ – ابن التيتي: إِسْمَاعِيل بْن أبي سعد أَحْمَد بْن عليّ، الصاحب، العالِم، شرف الدّين، أبو الفداء الشَّيْبانيّ، الآمِديّ، الحنبليّ، المعروف بابن التِّيتيّ، صدْرُ، فاضل صاحب أدبٍ وفنون ومعرفة بالحديث والتّاريخ والأيّام والشِّعر، مع الدين والعقل والرياسة والحشمة، جمع تاريخاً لآمد وترسل عن صاحب ماردين إِلَى الدّيوان الْعَزِيز وسمع بالقاهرة مع ولده شمس الدين من أبي الحسن ابن المقير وابن الجميزي وسمع بالشام وماردين. توفي في رجب بماردين ٦٧٣هـ وسمع من كريمة وجماعة بدمشق، روى عنه الدمياطي وابنه يوسف، وعاش أربعًا وسبعين سنة.(الذهبي: تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م، ج١٥، ص٢٥٩)

٧٤ – عماد الدين خليل: الإمارات الأرتقية، ص٤١١– ٤١٢.

٧٥ – علاء قداوي: الموصل والجزيرة الفراتية، ص١٩٠.

٧٦ – إسماعيل عبد الرحمن الدوراني: إسلام المغول، ص٣٣٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مُحَمَّد عيسى بن هبة الله النصراني بالاهتمام بالعلماء، فقد تولى حكم الموصل في عهد غازان، وقد قصده الشعراء والعلماء والأدباء، فأحسن إليهم وأنعم عليهم، ومدحه المولى العالم النقيب صفي الدين مُحَمَّد بن علي، المعروف بابن الطقطقي وصنف لأجله كتاباً في التاريخ(٧٧).

كما تحدث ابن بطوطة عن مدينتي الموصل ماردين في تلك الفترة، وذلك أثناء زيارته لهذه المناطق، حيث وصف الموصل وكيف تحتوي على المساجد والحمامات والأسواق، والمارستانات، إضافة إلى المباني الدينية كمشهد النبي جرجيس، إضافة إلى الأربطة والمقاصر، كما وصف ماردين أيضاً وتحدث عن حاكمها آنذاك الملك الصالح بن الملك المنصور، وكيف كانت الحركة الفكرية في عهده حيث قصده الشعراء والفقراء، وكان يجزل لهم العطايا، كما قصده أبو عبيد الله مُحَمَّد بن جابر الأندلسي المروي الكفيف مادحاً، فأعطاه عشرين ألف درهم ، وله الصدقات والمدارس والزوايا لإطعام الطعام، وله وزير كبير القدر، وهو الإمام العالم وحيد الدهر وفريد العصر جمال الدين السنجاوي، وقرأ بمدينة تبريز، وأدرك العلماء الكبار، وقاضي قضاته الإمام الكامل برهان الدين الموصلي(٧٨)، وهو ينتسب إلى الشيخ الولي فتح الموصلي، وهذا القاضي من أهل الدين والورع والفضل(٧٩). وفي هذا دلالة كبيرة على استمرار الحالة الحضارية في تلك الفترة، وعدم تدخل المغول بهم.

الخاتمة:

نستنتج مما تقدم أنه بالاجتياح المغولي للعالم الإسلامي وخصوصاً منطقة الجزيرة، تقاربت مواقف هاتين المدينتين فنجد أنهما خضعتا للمغول بطريقة سلمية، وربما يعود ذلك لأن هذه المناطق كانت من أوائل المدن التي وصلها المغول في تلك المنطقة" الجزيرة"، فلم تستوعب هذا الغزو، وخاصة أن الدولة المملوكية آنذاك كانت مهتمة بالمحافظة على مصر والشام مركز تجمع المماليك، كما نجد أن بدر الدين لؤلؤ قد اتخذ موقفاً متذبذباً في مواقفه فتارة يقف إلى جانب الخلافة العباسية، وتارة يقف إلى جانب المغول، ويقدم لهم العون حتى يحصل على الامتيازات من المغول، وربما تغيرت هذه السياسة نوعاً ما مع أولاده الذين رأوا في انتصار المماليك وظهورهم كقوة كبرى قهرت أسطورة المغول دافعاً للوقوف في وجه المغول، لكنها كانت دون جدوى، وخاصة أن منطقة الجزيرة كانت أقرب للسيطرة المغولية والإمدادات العسكرية قياساً بمدن الشام، أما إمارة ماردين فكان باستطاعتها الصمود والمقاومة بشكل أكبر لما لها من ميزات كقلعتها الصعبة المنال والتي كانت عصية على أي غازي، وأيضاً للخبرة العسكرية المتوارثة لأمراء ماردين على مدى سنوات كبيرة، لكنها آثرت الخضوع للمغول ربما

---

٧٧ – ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحيق: مصطفى جواد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ج٤ قسم ٣، ، ص٢٧٧.

٧٨ – برهان الدين الموصلي: عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن رستم، أَبُو القاسم المَوْصليّ، الشَّيْخ برهان الدين الزاهد، وُلد سنة ٥٧٧هجري بالعمادية، من أعمال المَوْصِل، فاضلًا فِي فنونٍ من العِلم، منقبضًا عن الناس زاهدًا عابدًا، قانعاً.(الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٧٢٧)

٧٩ – رحلة ابن بطوطة، تحقيق: طلال حرب، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٢٥٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

رغبة من بعض حكامها في أن يستمروا في حكم منطقتهم، خاصة أن المغول عبارة عن غزاة عابرون سيكتفون بالأمراء المحليين زعماء لمناطقهم على عكس المماليك الذين قد يحكمون في هذه المنطقة، كما لاحظنا أن المغول لم يعملوا على تغيير ثقافة المجتمع أو التأثير في حضارته، بل على العكس تأثروا بثقافة المغلوبين، كون المغول لم يكونوا أصحاب حضارة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تحقيق: خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.
- .....: **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل**، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د.ت.
- أبي شامة: **الذيل على الروضتين**، تصحيح: مُحَمَّد زاهد بن حسن الكوثري، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م.
- ابن بطوطة: **رحلة ابن بطوطة**، تحقيق: طلال حرب، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.
- ابن تغري بردي: **مورد اللطافة في من ولي السلطة والخلافة**، تحقيق: نبيل مُحَمَّد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ابن خلدون: **الخبر عن دولة التتر**" تاريخ المغول من كتاب العبر"، تحقيق: أحمد عمراني، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٣م.
- الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: بشار عواد معروف، محي هلال السرحان، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
- .....: تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.
- رشيد الدين الهمذاني: **جامع التواريخ" تاريخ المغول**، الإيلخانيون تاريخ هولاكو مع مقدمة رشيد الدين"، مج٢، ج١، ترجمة: مُحَمَّد صادق نشأت، فؤاد الصياد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، القسم الجنوبي، دار إحياء الكتب العربية.
- الشهرستاني: **الملل والنحل**، تحقيق: أمير مهنا، دار المعرفة، بيروت.
- ابن العبري: **تاريخ مختصر الدول**، صححه: الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، بيروت١٩٨٣م.
- عطا ملك الجويني: **تاريخ فاتح العالم جهانكشاي**، تحقيق: مُحَمَّد عبد الوهاب القزويني، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م، مقدمة القزويني.
- أبو الفدا: **المختصر في أخبار البشر**، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.
- .....: تحقيق: مُحَمَّد زينهم عزب، ط١، دار المعارف، القاهرة، د.ت
- ابن الفوطي: **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة**، المكتبة العربية، بغداد،١٣٥١هجري.
- .....: **تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحيق: مصطفى جواد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة.
- ابن كثير: **البداية والنهاية**، تحقيق: عماد زنكي البارودي، خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.
- المقريزي: **الذهب المسبوك في من حج من الخلفاء والملوك**، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ابن واصل: **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق: حسنين مُحَمَّد ربيع، سعيد عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، مصر، ١٩٥٧م.

ISSN. 1815-8854

- ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.
- اليونيني: **ذيل مرآة الزمان**، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢م.

ثانياً: المراجع:

- أحمد حطيط: **حروب المغول**، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤م.
- جعفر حسين خصباك: **العراق في عهد المغول الإيلخانيين**، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨م.
- حسين علي: **مدينة ماردين من الفتح الإسلامي حتى العصر العثماني**، كلية الإلهيات، أنقرة، ٢٠٢٠م.
- سعيد الديوه جي: **تاريخ الموصل**، ط١، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٢م.
- عباس إقبال: **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ترجمة: مُحَمَّد علاء الدين منصور، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٩م.
- عباس العزاوي: **تاريخ العراق بين احتلالين**، مطبعة بغداد، ١٩٣٥م.
- علاء محمود قداوي: **الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الإيلخانية**، ط١، دار غيداء للنشر، ٢٠١٤م.
- عماد الدين خليل: **الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠.
- فؤاد الصياد: **الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين**" أسرة هولاكو"، منشورات مركز الوثائق والدراسات، قطر، ١٩٨٧م.
- .....: **المغول في التاريخ**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠،
- مُحَمَّد صالح داود القزاز: **الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية**، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٧٠م.
- مُحَمَّد مفيد آل ياسين: **دراسات في تاريخ العراق في العهد الإيلخاني** (عهد السيطرة المغولية ٦٥٦- ٧٣٧هـ)، ط١، دار غيداء، عمان، ٢٠١٠م.
- ياسين بن خير الله الخطيب العمري: **منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء**، تحقيق: سعيد الديوه جي، مطبعة الهدف، الموصل، ١٩٥٥م.

ثالثاً: المقالات:

- نرجس كدرو: **العلاقات الأرتقيةّ الزنكية في عهد نور الدين ودورهم في التصدي للهجمات الصليبية** " من كتاب الدولة النورية بين التكوين والنهوض"، ط١، منشورات نور حوران، دمشق، شباط ٢٠٢١م.

رابعاً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

- إسماعيل عبد الرحمن الدورابي: **إسلام المغول وأثره العسكري والسياسي والحضاري في قارتي آسيا وأوروبا**)- ٦٥٣ -١٢٧٧هـ/ ١٢٥٥- ١٨٥٨م، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان، دار المنظومة، ٢٠١٢م.
- عبده ياسين: **العراق في عهد المغول الإيلخانيين**، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٩٧٨م.
- نرجس كدرو: **موقف المغول الإيلخانيين من العقائد والمذاهب الدينية من وفاة هولاكو إلى نهاية حكم أبي سعيد بهادر خان** ٦٦٣- ٧٣٦هـ/ ١٢٦٥- ١٣٣٥م، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٩م.